المقاومة والانتفاضة بين ضغوطات الحاضر واستراتيجيات الآتي

(في حوار مع الدكتور هشام شرابي)

: نبدأ سؤالنا حول أصل فكرة المقاومة. في ظل هذا الواقع المأزوم إلى حد كبير، وفي ظل هذا الموقف السلبي تجاه كل ما هو مسلح أو عنفي بجميع ألوان العنف والذي كثيراً ما يوصف بأنه عنف أو إرهاب، وكأنها صبغة تطلق على أي عمل يراد منه تغيير واقع معين بوسيلة عنفية، تجاه هذا الواقع الضاغط دولياً، وحتى محلياً وإقليمياً هل يمكن التنظير فكرياً لمقولة العنف والمقاومة.

الدكتور شرابي: مقولة المقاومة في مثل المقاومة الفلسطينية ضد احتلال قائم من شعب غريب، مفهوم ليس هو عربي ولا هو إسلامي، إنما هو مفهوم إنساني، حتى قيام أيديولوجية محاربة الإرهاب هذا المفهوم لم يكن عليه أي إلتباس فجأة نرى المفاهيم تنقلب رأساً على عقب وعلى رأسها مفهوم الإرهاب.

أصبح واضحاً ولم يعد سراً أن أمريكا بإدارة بوش تحت هيمنة اليمين المتطرف الأمريكي الإنجيلي الديني المتطرف والفئات العاملة لمصلحة إسرائيل في الولايات المتحدة، وبينها العديد من ذوي المراكز المرموقة في هذه الإدارة استطاعت أن تحول اللغة ذاتها بنفسها في صالح سياسة خارجية قائمة على محاربة الإرهاب، ولو أعدنا ترجمتها إلى اللغة المفهومة عالمياً كما كنا نعرفها قبل ١١ أيلول فسوف نجد أنها، تريد أن تحارب باسم الإرهاب كل من يقف

في وجه هذه السياسة، وثانياً استعمالها لمد سيطرتها على هذه المنطقة الغنية بموقعها الجيوسياسي، بنفطها وسائر خيراتها وقامت بتحالف شيطاني بكل معنى الكلمة مع نظام فاشستي في إسرائيل يمثل عسكرياً القوة العظمى في المنطقة. هذه هي قراءتي لموضوع العنف، ومفهوم الإرهاب، وسياسة الولايات المتحدة في إدارة بوش إزاء هذه المنطقة.

: هناك محاولات لربط ما يسمى بالعنف والإرهاب بالأيديولوجيا وتحميل الدين مسؤوليته، هل ترون أن من واجب المثقفين الرد على هذه المقولات فكرياً وفلسفياً، أم أن هذه الإشكالية سياسية محضة ليس لها أي عمق أيديولوجي؟

الدكتور شرابي: الموضوع ليس موضوعاً فلسفياً أو نظرياً أو أيديولوجياً؛ إنه موضوع سياسي اقتصادي استراتيجي، هناك مصالح هيمنة أمريكية على الموارد والمواقع في هذه المنطقة، وعالميا هناك تحالف مع العدو الأول المحتل المستعمر الذي يمثل رأس حربة الغرب الاستعماري القديم على هذه الأرض، والذي هو إسرائيل. أنا هكذا أفهم هذه المعادلة.

: إلا أنهم يختبئون وراء مقولة الإرهاب ومحاربته والدفاع عن حقوق الإنسان، ورد العدوان على الأبرياء الذين تعتدي عليهم الأحزاب والمنظمات الإسلامية استناداً إلى خلفيات فكرية تبيح العنف وقتل الأبرياء؟!

الدكتور شرابي: من طبيعة هذا المنطق الاستعماري الجديد، هذا المنطق الذي يدعم السياسة الجديدة، وهي سياسة جديدة بكل معنى الكلمة إنها سياسة أصبحت كما نشر في الصحف علناً، أصبحت تستهدف العدو وتستبيح ضربه عسكرياً، وبكل الوسائل حتى قبل أن تتأكد من أن العدو الذي تسميه يعد لضربها، من خلال اتهامه بجريمة ليس هناك أي برهان محسوس على ارتكابه لهذه الجريمة، أو هذه النية لارتكاب الجريمة هذا شيء لن يقبله العالم، لن تقبله الدول الأوروبية أيضاً، ولكن تقوم عليه الآن هذه السياسة المجنونة التي يتكلم بها هذا الرجل الأحمق، الغبي، الجاهل الذي أصبح بصدفة من الصدف رئيس أكبر دولة في العالم، لن يقبل العالم هذه السياسة لمدة طويلة، وهذا موضوع آخر.

: دكتور، يبدو أننا كعرب أو مسلمين بشكل عام سواء كنا عرباً، أو غير عرب بعيدون عن الرأي العام الغربي والأمريكي خصوصاً، وكأنه هناك حاجز بيننا؛ وبينهم بحيث هم مستعدون لقبول عدونا أكثر مما هم مستعدون لقبولنا يخطر ببالي أنه ربما نوع من الشبه

في طبيعة الكيان الأمريكي؛ حيث إنه شعب استعمر أرضاً ادعى أنها أرض بلا شعب، وإسرائيل بنيت بالطريقة نفسها، هل هذا التشابه هو المبرر أم هو ضعفنا نحن؟

الدكتور شرابي: تاريخياً الذي تقوله صحيح إلا أن الامريكيين الموجودين هناك لا يفكرون بهذه الأمور؛ أي الأجيال السابقة هي التي قتلت ودمرت الشعوب التي خضعت للولايات المتحدة كما حصل في أستراليا، وكما حصل في مناطق أخرى في جنوب أمريكا الأجيال الحاضرة لا تفكر في هذا الموضوع، ولا تعتبر نفسها مسؤولة عنه، إنما هناك تراث من القيم والعادات التي تجعل الأمريكان يتباهون بما يقول به الإسرائيليون في صراعهم مع الإسلام والعرب يعني يشعرون أن اليهود هم بالفعل الضحية، وأن الفلسطينيين والعرب الذين يشكلون الأكثرية الساحقة هم من كانوا يريدون أن يسحقوا إسرائيل. نحن نتعامل هنا مع ما يسمى بالإنكليزية (myth) أسطورة يعني قصص لا أساس لها، إنما مقبولة كنوع من الحقيقة أو التعبير، عن تجربة تاريخية لمجتمع ما، فهذا عامل بلا شك، إنما العامل الأهم بنظري لتكوُّن هذا الحاجز الذي يقف بيننا وبين تفهم الرأي العام الأمريكي والأوروبي لقضايانا وموقفنا يرجع إلى شيئين أساسين:

أولاً: علاقتنا مع الأوروبيين والأمريكيين هي علاقة شعب غريب بشعوب غريبة بثقافة كان لها صراع طويل عريض مع الثقافة الغربية الانساسية هذه موجودة.

والأمر الثاني: هو أنه في آخر ثلاثين أو أربعين سنة، وقعت الصحافة ووسائل الإعلام في أوروبا وخصوصاً في أمريكا بيد يهودية معظمها متأثر بوجه النظر الإسرائيلية، وكانت هذه إحدى الوسائل التي تمكنت بها إسرائيل، ومن يدعمها في أوروبا من اليهود المحليين في فرنسا وبريطانيا، ويهود أمريكيين، من فرض سياساتها المختلفة في الدفاع عنها، وفي استعمال أنجع وسائل هذا الدفاع، وهو تشويه سمعة العرب، والإسلام، والفلسطينيين، وإظهار هذا العدو العربي الإسلامي الفلسطيني، بأشكال مختلفة تبلورت في هذا المفهوم، وهو أن من يعادي إسرائيل لم يعد فقط معادياً للسامية، بل هو معاد للإنسانية، كإرهابي؛ أي إنسان لا يستحق الشفقة.

: هل يحمل المستقبل تباشير خير في إمكانية تغيير هذا الرأي العام الأمريكي، والغربي بشكل عام، أم لا يبدو أننا قادرون على التأثير في المدى المنظور؟

الدكتور شرابي: الرأي العام في أوروبا أسهل بكثير من الرأي العام في أمريكا، والتغيير في أوروبا ممكن، وأصبح هناك تيارات تعيد النظر ولها تأثير، وكذلك إلى حد ما

في أمريكا ومع الزمن لا بد أن تظهر الحقيقة، وأن يفهم الرأي العام الغربي إجمالاً هذا الموضوع إنما في المدى القصير من هذه المرحلة التي نعيشها لن يتغير هذا الوضع، لن يتغير طالما بقينا غير قادرين على مواجهة إسرائيل والولايات المتحدة من موقع قوة، من موقع تكاتف يجعلنا قادرين على استعمال قوانا، وإمكاناتنا البشرية، والمادية في التأثير على الولايات المتحدة، وجعلها تغير من موقفها المستهتر بنا كشعوب، كأمم عربية وإسلامية؛ ضعفنا هو مصدر الخطر الأول إزاء هذه المواجهة.

دكتور باعتبارك مراقباً يقيم في قلب هذا الرأي العام في جامعاته وبين مثقفيه ما هي أبرز نقاط هذا الضعف، هل هو المال، هل هو الاقتصاد، هل هو القدرة على الإقناع، هل هو الإعلام واللغة التي نخاطب بها الآخر، ما حقيقة هذا الضعف الذي نعترف به دائماً، وما هي السبيل لتجاوزه؟

الدكتور شرابي: أنا أستطيع الحديث عن العالم العربي أكثر مما أتحدث عن العالم الإسلامي ككل، إنما أظن العوامل الأساسية ذاتها، أهمها الفجوة الهائلة بين الفئات الحاكمة الممسكة بالسلطة والثروة في هذه الأقطار المحتلة، وهذه الدول والدويلات، وبين شعوبها هذه الدول تستغل ـ هذه الكلمة الأساسية التي لا أجد غيرها لوصف هذا الواقع المرير الذي نحن فيه ـ تستغل كل ما في سلطتها، وكل ما في يدها بما فيه المصالح القومية، والوطنية للبقاء في المركز التي هي فيه، مركز القوة السياسية، واحتكار الثروة، والتمتع بما يجنيه هذا الشيء لها كنخب.

هذا هو الوصف بشكل أو بآخر للوضع الذي نحن فيه، ضعفنا هو في حالة كهذه تهدر المليارات سنوياً من ثروة العرب من قبل هذه الفئات، على ماذا؟ على جيوش لا تستعمل إلا ضد شعوبها، على مخابرات لا تستعمل إلا للتجسس على شعوبها، ولشراء أسلحة متطورة من الطائرات والصواريخ، وما إلى ذلك لا بقصد تدعيم الأمن القومي، إنما هو وسيلة أساسية لجني الربح من خلال هذه الصفقات، وهي بالمليارات من الدولارات، والدول الأوروبية والأمريكية يعرفون مع من يتعاملون؛ ولذلك هناك استهتار إن لم نقل احتقار واضح، لمن يتعاملون معه من أكبر الدول العربية والإسلامية.

بعد هذا العرض المؤلم لواقع الدول العربية والإسلامية، يحق لنا التساؤل حول الاستراتيجيات التي تعتمدها هذه الدول، هل تعتقدون أن ثمة خياراً استراتيجياً وهل هو واحد أو متعدد؟ وهل تندرج المقاومة ضمنه أم لا؟

الدكتور شرابي: لا يمكن أن تكون هناك استراتيجية واحدة تسير في ظلها الأنظمة العربية من دون وجود جامعة تجمع هذه الدول في رؤية واحدة وأهداف واحدة، واتفاق على تحديد واضح لما تهدف إليه هذه الاستراتيجية وهو تحقيق الأمن القومي العربي. هناك استراتيجيات عديدة كلها تصب في المصلحة القطرية، علاقة الدول العربية مع الولايات المتحدة لا تقوم على أساس أنها دول تمثل شعوباً واحدة، يضمها وطن واحد ورؤية واحدة كما هو الحال مع الدول الأوروبية، بل علاقات ثنائية. فأمريكا أو الدول الاوروبية لا تنظر إلى وطننا العربي وإلى شعوبنا العربية كمنطقة واحدة لها مصالح واحدة، وثقافة واحدة، إنما كدول أو دويلات صغيرة تلعب بها، ولا تكترث بما يصدر عن الجامعة العربية من ادعاءات حول أن الجامعة العربية هي مؤسسة لها رؤية واحدة.

فهم يعرفون أن كل الاتفاقات العربيةمن ضمنها اتفاق الدفاع المشترك، موضوع على الرف، يعني هناك فصل كامل بين المسلك اللفظي، والمسلك الفعلي، عالمان لا علاقة بينهما.

: لو انتقلنا إلى الجانب العلمي النظري هل هناك دراسات تقدم عبر مراكز متخصصة لتطرح رؤية استراتيجية بديلة عن هذا الواقع الذي لا يحمل أية رؤية واضحة تجاه المستقبل؟

الدكتور شرابي: يوجد دراسات عديدة المركز الاستراتيجي في الأهرام مثلاً مركز محترم، أنا تحدثت في أبو ظبي في مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية. هناك عدة مراكز.

: هذه المراكز التي أشرتم إليها وغيرها يغلب عليها الطابع والهم القومي، ألا ترون ضرورة اعتماد خيار ما فوق قومي لمواجهة هذا الواقع العالمي؟

الدكتور شرابي: العالم بأجمعه بما فيه العالم العربي ما زال يقوم على النظام الدولي الذي ليس هناك حتى الآن نظاماً غيره، وهو نظام الدولة الوطنية والسيادة الوطنية، أي الذي يسمونه (Nation State) ، عندما نقول الأسرة الدولية، من نعني لا نعني القبائل والشعوب التي ليس لها دولة، لا نعني إلا الشعوب التي لها دولة ولها علم، الشعوب التي هي عضو في الأمم المتحدة.

العالم ما زال يعيش تحت حكم الغاب بعلاقاته الدولية وقد أصبحنا الآن بعد قرنين ونصف من العلاقات الدولية القائمة على هذا الأساس نتمتع، بشرعيات معينة، قوانين

معينة لأساليب الحرب والتعامل الأسرى، القوانين أصبحت الآن أوسع وأعمق في محاربة المجرمين في ما يسمى جرائم حرب وفي اختراق حقوق الإنسان إلى آخره.. إنما ما زلنا كمجموعات دولية ذات سيادة مطلقة لا يحكمها حاكم، ولا يحق لأي أحد أن يتدخل فيها.

الآن نحن في العالم العربي نحن الفلسطينيون لا نتمتع بهذه السيادة بكل معناها، نحن الفلسطينيون ليس لدينا دولة، لذلك نحن ليس لدينا وجود في هذه المجموعة، نحن نعيش خارجها، نريد دولة حتى ندخل في المجموعة الدولية؛ لكي نسترجع حقوقنا. العالم العربي لا يمكن أن يتخلى الآن عن نظام سياسي لا زال سائداً في العالم، سيأتي يوم إن شاء الله يصبح العالم إنسانية واحدة، وتتوحد شعوب الأرض، لكن حتى ذلك الحين يجب أن نصارع ليل نهار لتثبيت أمننا القومي، وسيادتنا الوطنية، والقومية، والفلسطينية، بناء دول نستطيع من خلالها أن نصبح بين شعوب العالم قادرين على صيانة مصالحنا. هذا هو المفهوم السياسي لهذا الواقع.

: ما أقصده تحديداً من سؤالي الأول هو الإشارة إلى ضرورة الخروج بقضية فلسطين من طابعها العربي إلى الإطار الأوسع الإسلامي على الأقل، خاصة أن ما يقدمه العالم الإسلامي قد يفوق بكثير ما قدمه العرب لهذه القضية، ألا يدعونا هذا إلى الانفتاح على هذا الالم للاستفادة من إمكانياته؟

الدكتور شرابي: حتما يجب أن نعتمد على غير العالم العربي - ولكن يجب أن نراهن على العالم العربي، وبنظري على الكفاح والمقاومة الفلسطينية، وأعني بالوطن العربي الشعوب والأنظمة القائمة، هذا هو إطار أو سياق الصراع الذي نحن نعيش فيه.

دعني أضعها بوضوح أكثر، لا شك أن العالم الإسلامي له دور مهم في هذا الصراع يعني إني الآن لا أشجع ولا أدخل في النقاشات التي تهدف لتحديد أن هذا التيار، أو ذاك التيار هو التيار الصائب، أنا أقول: إن التيارات والحركات الوطنية، والدينية في فلسطين هي حركات مقاومة في المكان الأول، ويجب أن لا تدخل في محادثات، أو جدل أيديولوجي على أساس من معه الحق، ومن هو الصائب. نحن نعالج قضية، بيتنا يحترق، وهدفنا هو إطفاء هذه النار في هذا البيت، لذلك يجب تتضافر الجهود والعمل على إبراز الايجابيات، ولنترك السلبيات إلى أجل آخر، إلى سياق آخر. في سياق المقاومة في سياق مجابهة إسرائيل وأمريكا يجب أن نتجنب هذا الموضوع هذا موقفي وموقف العديدين.

أود طرح سؤال مركب من سؤالين:

أولاً: كيف تقيمون أداء المقاومة الفلسطينية من الانتفاضة الأولى إلى الثانية؟

ثانياً: إلى متى تتوقعون استمرار هذه المقاومة في ظل هذا الحرص على عناوين الدولة والمنع من قتل الأبرياء، وغير ذلك مما يُشهَر في وجه العمل الجهادي والاستشهادي خصوصاً أنه يصدر في الدرجة الأولى عن السلطة الفلسطينية قبل غيرها؟

الدكتور شرابي: المأساة الكبرى بنظري كفلسطيني، كعربي، كمسلم تكمن في هذا التناقض المأساوي الأكبر في فلسطين بين قيادة متذبذبة ومساومة، تريد التوقف والدخول في طريق التبعية للولايات المتحدة، وقبول حمايتها لبقائها في الحكم، وبين شعب يصر على الكفاح والمقاومة حتى النصر، رغم كل ما دفع من تضحيات. هذا هو الأمر المأساوي اليوم، أصبحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية أداة للحفاظ على الأمن الإسرائيلي، والعمل بأوامر المستعمر الأمريكي، أقولها علناً، وبكل وضوح هذه هي المأساة، نعم، هناك فساد وإلى آخره، الفساد يمكن إصلاحه إنما الخيانة لا يمكن إصلاحها وهنا قطعنا الخط الأحمر، وهذا الشيء الذي يشعر به العديد من الفلسطينيين في الداخل والخارج.

بعضهم يقدم كحجة تدعم نظرية السلم ـ إن صح التعبير عنها بأنها نظرية ـ أن السلم أقدر على إقناع الآخر الغربي الذي نحن بحاجة إلى دعمه إلى حد كبير كما يقولون، هل تجدون أن نظرية السلم أو انتهاج الخيار اللا عنفي الذي رُوِّج ولا يزال يُرَوَّج له إلى الآن، هل هذا الخيار قادر على تحقيق المكاسب السياسية التي نريدها أو على الأقل هو أقدر من الخيار الثاني؟

الدكتور شرابي: لو صح لي أن أجيب على هذا السؤال على الصعيد النظري حتما أوافق ما يرمي إليه السؤال، إنما لا أستطيع الإجابة فقط على هذا الصعيد هناك المبدأ، وهناك المصلحة يعني تحتاج المصلحة أحياناً من موقف الضعف الذي نحن فيه، أن نتخذ خطوات ونقبل بأطر وسياقات، لما يمكن أن يسمى حلاً من موقع الضعف الذي نحن فيه، وإن لم نفعل ذلك وتمسكنا بالمبدأ الذي لا أشك أبداً بصحته وليس لنا إلا التمسك بمبادئنا هذا بحد ذاته مشرف، لكنه لا يخدم المصلحة الواقعية على أرض الواقع، لذلك أقول الخيارات أمامنا مفتوحة إنما محدودة جداً. من هنا، يتوجب علينا أن نكون حذرين ونتحمل مسؤوليتنا،

حـتى لـو لم نكن نملك أكـثـر من التـعليق على السلطة، علينا أن نكون حـذرين، ونتكلم بمسؤولية كلية في هذا الطرح.

: أنا ما زلت مصراً على الحصول على إجابة عن سؤالي حول إنجازات المقاومة، المقاومة متهمة في هذه الأيام، وإن كنت أعتقد شخصياً بأنها الحل المنطقي الوحيد لإخراج العدو المحتل من أرضنا، ولكن إزاء هذه التهم التي تكال للمقاومة ماذا ترون أن عليها فعله؟ هل تغير أسلوبها؟ هل تغير دائرة عملها ونطاقه؟

الدكتور شرابي: هذه المواضيع تبحث في إطار واقعي في هذه المرحلة التي نحن فيها، وليس بالمطلق في هذه المرحلة ليس هناك سـلام، العـدو بكل وضـوح يقـول إنه لا يريد السلام، إنما يريد إخضاع الشعب الفلسطيني، وإقامة نظام كالذي كان في جنوب افريقيا. الولايات المتحدة تقول الشيء نفسه، وتدعم هذا الأمر. شعبنا يشعر بحدسه بتجربته لحياته المعاشة أن هذا هو الواقع، ويقول: نحن سنقاوم إلى النهاية هذا موقف الشعب الفلسطيني، ومن ورائه الشعب العربي، والشعوب الإسلامية الآن في موازين القوى القائمة كيف يمكن أن تستمر هذه المقاومة.

يقول أحد أعضاء المركز الاهرام الاستراتيجي على قناة الجزيرة بكل وضوح: «**أننا لا نستطيع أي شيء إلا قبول ما يُعطى لنا في ضوء هذه الموازين بيننا وبينهم**». إنما هذا كان دائماً موقف المحللين، والمنظرين، والاستراتيجيين الذين لا يقفون في موقف الشعوب، لا أقولها بشكل عاطفي خذ الثورات التي حصلت في نصف القرن الماضي لا يوجد ثورة قامت، ونجحت على أساس أنه هناك موازين قوى، بل بالعكس كل ثورة كانت قائمة ضمن موازين قوى كلها لصالح المستعمر صاحب الجيوش والطائرات، الشعب الفيتنامي أصغر وأقل علماً، وأقل قدرة، وكفاءةً بكثير من شعوبنا العربية، ومن الشعب الفلسطيني، ومع ذلك وقف، وجابه، وحارب، وانتصر عسكرياً على أكبر دولة في العالم، هذه ليست أعجوبة، وهذا مصير أي صراع بين الشعوب المستعمرة وبين الاستعمار، ولو كان الوضع كذلك لما قامت ثورات، ولما استمرت الشعوب تنتفض وتصارع وتكافح.

إذاً نريد أن نخرج بالوضع الفلسطيني في هذه المرحلة من حالته المأساوية هذه إلى حالة أخرى أفضل ما نفتقر إليه وهو العامل الأساسي بنظري، هو عامل القيادة من دون قيادة وطنية موحدة، ذات رؤية موحدة، وذات استراتيجية موحدة، وأهداف واحدة لا

يمكن أن تستمر الانتفاضة، إنما وكما حدث في فيتنام والجزائر عندما يتم تكوين هذه الجبهة تصبح قوة لا تقهر إلا بسحقها يعني باستعمال القنبلة الذرية ويسحقوا الشعب الفلسطيني والعربي حتى ينتصروا وبالطبع في عالمنا الحاضر هذا غير ممكن. إذا تمكن الفلسطينيون في الداخل والخارج من تغيير وضعهم المأساوي الذي سببته هذه الثقافة السياسية الفاسدة هذه القيادة الخائنة، هذه المجموعات المستغِلة التابعة، إذا تمكن الفلسطينيون من ترتيب أمورهم وإقامة جبهة واحدة موحدة، تجمع بين كل الجبهات ويصبح الصوت الفلسطيني، والوجه الفلسطيني واحداً، ليس فلان وهذه الحركة وتلك الحركة ولا ينبغي أن نقبل بتصنيف بعض الحركات المقاومة إرهابية، فإذا كانت هذه حركة إرهابية كلنا إرهابيون، ونقولها بوجههم، إنما يستضعفونا، ونقبل أن تُسمَّى الجهاد الإسلامي أو حماس أو حزب الله حركات إرهابية، وتدان ونقف صامتين، هذا هو الضعف، هذا هو العجز، وليس غير الخروج منه والقول علناً، والوقوف وجاهياً، بأن هؤلاء أهلنا وشعبنا، ونقف كلنا صف واحد.

في موضوع الاستشهاد، كذلك الاستشهاد هو جزء من المقاومة تاريخياً يوجد ظروف معينة وسياقات محددة يصل الإنسان إلى موقف يقرر أن الموت أشرف من الحياة وأن في الموت معنى، وفي الحياة خراب، إلى آخره. وهنا في المقاومة اللبنانية كانت هناك عمليات استشهادية عديدة من فئات مختلفة، ومن الحركات المختلفة من الحزب القومي والحزب الشيوعي، وحزب الله، وأمل، والآن ما الفرق بين الاستشهاد الذي يضحي الإنسان بنفسه فيه، عندما يضرب عدوه وبين ضرب العدو من خلال صواريخ بعيدة المدى، ومن خلال طائرات لا يراها الإنسان بالعين، هل عدم رؤية الخراب والدمار وسفك دماء الأطفال الأبرياء والنساء يجعله مسموحاً عندما لا تراه، وعندما تضحي بحياتك وبشكل استشهادي يكون مذموماً. الحملة التي يشنها الإعلام الصهيوني والغربي الأمريكي بهذا الموضوع يجب أن لا تثنينا عن رؤية شهدائنا في وجههم الصحيح، وهو الوجه البطولي ؛ بحيث يضحي المجاهد بأثمن شيء في الحياة من أجل الحق، من أجل الوطن، من أجل الشعوب.

المثقف العربي سواء كان مقيماً، أم مهاجراً ماذا يمكن أن يقدم، وماذا قدم إلى الآن لقضية المقاومة في فلسطين، أو في غيرها، ويبدو أن كثيراً من المثقفين يغردون خارج سربهم كما يقال؟

الدكتور شرابي: لا تلمهم كثيراً، المثقفون من أنواع مختلفة منهم من يعمل في الحيز العام ومثقفون يعملون في الحيز الخاص، لديهم مصلحة خاصة ينسون الخير العام، وهناك يأس واسع خصوصاً عند البعض، ممن لديهم كفاءات يمكن استعمالها في الداخل والخارج لتأمين حياة مريحة، ضمن هذه الفوضى والإحباطات. وأنا على صعيد نفسي سيكولوجي أتفهم هذا الوضع.

إنما هناك مثقفون عديدون في الداخل والخارج، وفي الوطن العربي وفي الشتات الأوروبي والأمريكي من الجيل الصاعد يعني من الجيل المتوسط، بدأوا يعودون إلى جذورهم، وهناك تحول في صفوف هذه الفئة المهمة وهو في غاية الأهمية؛ لأن المثقفين يستطيعون أن يقدموا الكثير ولن يكون هناك انتصار على أيدي المثقفين، إنما المثقفون قادرون على تقديم خدمات كبيرة جداً في حقول مختلفة منها الإعلامي النظري على مستوى كشف الوقائع، ونقد الواقع، وتكوين رؤى، وتكوين ممارسات تغير الوعي وتغير المسلك على صعيد جماعي، هنا يلعب المثقف دوراً في غاية الأهمية، وهذا الدور أنا شخصياً أنتمي إليه، وأسعى إلى عمله بأعين مفتوحة، لست مصارعاً، لست بطلاً أنا أضع كل قواي في العمل الذي أقدر عليه.

والشعور العميق لا يكفي يجب ترجمته إلى أشياء ملموسة حتى لو كانت فكرية ونظرية إنما إن كانت تصب في تغيير الوعي في تغيير الممارسة في رؤية الأشياء على حقيقتها وتجاوز التشويه الذي يزرع فينا يومياً نكون قد قمنا بعمل له أهمية.

إضافة إلى ذلك قيام قيادة موحدة على أرض الوطن في الداخل يرادفه قيام عمل جماعي يدعم هذا العمل في الداخل في أوساط الفلسطينيين بكافة ألوانهم من الشيوعي إلى الحزبي، إلى الديني الإسلامي، إلى القومي إلى الوطني هنا تجمعنا قضية واحدة ومصير واحد، وإذا نجحنا في تأسيس قيادة فلسطينية في الداخل، وإقامة ترتيبات مؤسسية في الخارج تدعم ما يجري في فلسطين، تدعم المقاومة، وتدعم الشعب الفلسطيني، والصمود تكون هذه المرحلة مرحلة ليس فيها فقط تفاؤلها إنما فيها إنتصارات.

جناب الدكتور نشكركم على هذه الفرصة.

الدكتور شرابي: وأنا بدوري أشكركم.